تحوّلات مفهوم الأسرة في الفكر الإسلامي تحت تأثير العصرنة

Transformations in the Concept of the Family in Islamic Thought under the Influence of Modernization

م.د. قتيبة ابراهيم محمد عران

Lect. Dr. Qutaiba Ibrahim Mohammed Aran

كلية الامام الاعظم الجامعة/ سامراء

College of Imam Al-Aʿzam University / Samarra

Qutaiba.a.araan@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الفكر الإسلامي، الفطرة، العقد الشرعي، العصرنة، التغريب، الهوية الإسلامية، الاستقرار الأسري، الانحراف القيمي.

Keywords: family; Islamic thought; human nature (fitrah); marital contract; modernization; Westernization; Islamic identity; family stability; value deviation.

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم الأسرة في الفكر الإسلامي بوصفها مؤسسة ربانية أصيلة تقوم على الفطرة الإنسانية، وتشكّل النواة الأولى لبناء الفرد والمجتمع، وينطلق البحث من النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، التي أكدت أن الأسرة ليست مجرد رابطة اجتماعية عابرة، بل ميثاق شرعي غليظ يقوم على السكن والمودة والرحمة، ويحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويحفظ الغرائز والقيم الأخلاقية ضمن إطار منضبط. ويعرض البحث تصورات علماء الإسلام قديمًا، حيث أبرزوا مركزية الأسرة في التربية وصناعة الإنسان، وعدّوها المدرسة الأولى لغرس القيم وضبط السلوك، مؤكدين أن صلاح الأبناء انعكاس مباشر لصلاح البناء الأسري، وأن أي انحراف في الأسرة يؤدي بالضرورة إلى خلل اجتماعي وأخلاقي واسع. كما بيّن أن الزواج الشرعي هو الأساس الوحيد المعترف به لتكوين الأسرة، وأن كل علاقة خارجة عنه تعد مخالفة للفطرة والشريعة. كما يناقش البحث إسهامات الفكر الإسلامي المعاصر في تأكيد الدور الحضاري للأسرة، باعتبارها حصن العقيدة والأخلاق، وخط الدفاع الأول عن الهوية الثقافية في مواجهة التغريب والعولمة. وقد حذّر المفكرون المعاصرون من أن تفكك الأسرة أو إخضاعها لنماذج دخيلة يؤدي إلى ضياع الأجيال وتهديد الهوية الإسلامية.

Abstract

This study examines the concept of the family in Islamic thought as an authentic, divinely ordained institution grounded in human nature (*fitrah*), and as the primary nucleus for the formation of both the individual and society. The research is based on the normative texts of the Qur'an and the Prophetic Sunnah, which affirm that the family is not merely a transient social bond, but rather a solemn and binding legal covenant (*mithaq shar'i*) founded upon tranquility, affection, and mercy. Through this framework, the family ensures psychological and social stability and safeguards innate instincts and moral values within a disciplined and regulated structure. The study presents the perspectives of classical Muslim scholars, who emphasized the centrality of the family in education and human formation, regarding it as the first school for instilling values and regulating behavior. They asserted that the righteousness of children is a direct reflection of the soundness of the family structure, and that any deviation within the family inevitably leads to widespread social and moral disorder. The study further demonstrates that legitimate marriage is the only recognized foundation for establishing a family, and that any relationship outside this framework constitutes a violation of both human nature and Islamic law. In addition, the research examines the contributions of contemporary Islamic thought to reaffirming the family's civilizational role as a fortress of faith and morality and as the first line of defense for cultural identity in the face of Westernization and globalization. Contemporary thinkers have warned that the disintegration of the family or its subjection to alien models leads to the loss of generations and poses a serious threat to Islamic identity.

المقدمة

تُعد الأسرة في التصور الإسلامي أساس بناء المجتمع ومصدر توازنه، إذ تقوم على عقد شرعي يحقق مقاصد السكن والمودة والرحمة، وتشكل المحضن الأول للقيم والإيمان، غير أن مظاهر العصرنة أفرزت أنماطًا جديدة تخالف الفطرة، كالعلاقات غير الشرعية والزواج مثليي الجنس، مما أحدث خللًا في مفهوم الأسرة ووظيفتها، وقد ساهم التغريب وتراجع المرجعية الدينية في تفكيك البنية القيمية للأسرة المسلمة، وتتناول هذه الدراسة الأسس الشرعية والفطرية للأسرة في الفكر الإسلامي، وتحلل صور الانحرافات المعاصرة، لتقدّم رؤية متوازنة تعيد للأسرة دورها الأصيل في بناء الإنسان وصون الهوية.

مفهوم الأسرة في الفكر الإسلامي والفطرة الإنسانية

الأسرة في النصوص الشرعية

الأسرة في التصور الإسلامي تقوم على عقد شرعي يجمع بين الرجل والمرأة، وصفه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١). ويعلّق القرطبي بأن وصف العقد بالغليظ يدل على عظم شأنه، إذ لا يقارن بأي عقد دنيوي آخر من حيث المسؤوليات والالتزامات (القرطبي، ١٩٦٧، ج٥، ص. ٩٩)

كما نصّ القرآن على مقاصد الزواج في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، ويرى الطبري هنا هذه الآية أصل في بيان أن الزواج يحقق الطمأنينة النفسية والاستقرار الاجتماعي (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢١، ص. ١٥)، لما تحمله هذه العلاقة من انعكاسات ايجابية على حياة الفرد، وهي القاعدة الصلبة التي يتشكل منها الفرد وبها يستقر.

وفي السنة النبوية جاء في قول النبي ﷺ : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج..) (مسلم، ١٩٩١، كتاب النكاح، حديث رقم ١٤٠٠)، وهذا الحديث يوضح أن الزواج هو الطريق الشرعي والفطري لحفظ الغرائز وصيانة الأخلاق، مما يعزز مفهوم الأسرة كضرورة إنسانية ودينية.

ويتبين إنَّ مجمل هذه النصوص تكشف بوضوح عن أنَّ الأسرة في التصور الإسلامي ليست مجرد علاقة اجتماعية عابرة، بل هي مؤسسة وجودية تُبنى على أسس عقدية وشرعية راسخة، وتتكامل فيها الأبعاد الروحية والنفسية والاجتماعية. فالقرآن الكريم جعلها آية من آيات الله الدالة على رحمته، والسنة النبوية أرست معالمها كطريق للعفة والاستقرار، فيما أكد المفسرون على عظم شأنها ومكانتها. ومن منظور أكاديمي وإنساني، يمكن القول إنّ هذه المؤسسة تمثل

البنية الأولى التي ينمو فيها الفرد ويتشـكل وعيه، وتُصـان فيها القيم الأخلاقية، وهو ما يجعلها حجر الزاوية في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات الحضارية الحديثة.

الأسرة في الفكر الإسلامي القديم .

أفاض العلماء في بيان دور الأسـرة قديمًا وحديثًا فالغزالي أكد أن تربية الأبناء أمانة عظيمة تقع على الوالدين، وأن إهمالها يؤدي إلى فسـاد المجتمع (إحياء علوم الدين الغزالي، ١٩٩٠، ج٣، ص. ٧٢)، وكذلك ابن القيم ذكر في تحفة المودود أوضـح أنَّ صـلاح الأبناء مرتبط بصلاح الأسرة، وأن الانحراف غالبًا ما يكون نتيجة مباشرة لغياب التربية السليمة اذ قال: "وكم ممن أشـقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شـهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه" (ابن القيم، ١٩٧١، ص. ٤٥)، يتبين من طرح الغزالي وابن القيم أن الأسـرة ليسـت مجرد إطار للعيش المشـترك، بل هي مدرسـة أولى ومسؤولية جوهرية في صناعة الإنسان. فصلاح الأبناء انعكاس مباشر لقوة البناء التربوي داخل الأسرة، والعكس صحيح. ومن هنا تغدو الأسرة قاعدة الحفاظ على القيم وضمان استمرار العمران الاجتماعي.

كما أشـار بعض العلماء إلى أن الأسـرة هي المحضـن الأول للأخلاق، وأنها الإطار الذي تُنقش فيه طبائع الأبناء (الماوردي، أدب الدنيا والدين ، ١٩٩٥، ص. ٢١٢). وذكر بعضهم أن تكوين الأسرة لا يكون صحيحًا إلا بعقد الزواج الشرعي، وأن أي علاقة خارجه تعد باطلة شرعًا ومخالفة للفطرة (ابن حزم ،المحلى ، ١٩٨٤، ج٩، ص. ٤٥٨)، إنّ هذا التأكيد من العلماء يبرز أن الأسـرة في الإسـلام ليسـت فقط مؤسـسـة اجتماعية، بل هي أسـاس أخلاقي وتشريعي لحياة الفرد والمجتمع، فبصـلاح عقدها واستقامته تنشأ الأجيال على الفطرة السليمة، ومن ثمّ يصبح الزواج الشرعي الضمانة الأولى لحماية القيم وصيانة المجتمع من الانحراف وما عداه ما هو الا شذوذ عن الفطرة الانسانية والجبلة البشرية .

الأسرة في الفكر الإسلامي المعاصر.

أكد العديد من المفكرين المعاصرين على مركزية الأسرة، حيث يرى يوسف القرضاوي أن الأسـرة هي الحصـن الأول لحماية العقيدة والأخلاق، وأن التفكك الأسـري يقود إلى انحراف المجتمع (القرضاوي، ١٩٩٦، ص. ١١٩). ويذهب محمد عمارة إلى أن الحفاظ على الأسرة وفق الضوابط الإسلامية يمثل خط الدفاع الأساسي ضد محاولات التغريب الثقافي (عمارة، ٢٠٠٢، ص. ٧٤)، إنّ ما طرحه يوسف القرضاوي من كون الأسرة حصن العقيدة والأخلاق يتكامل مع رؤية محمد عمارة، فحين تنهار الأسرة ينهار الحصن، ويُفتح الباب أمام التيارات التغريبية لتفكيك الهوية الثقافية والدينية، ومن هنا فإن حماية الأسرة ليست شأنًا فرديًا فحسب، بل قضية حضارية.

ويرتكز مفهوم المسؤولية في الإسلام على جوهر التكليف، لا على الاستحقاق الطبيعي أو الوضع القانوني فقط. فالإنسان مسؤول بمقتضى العقل والتكليف والحرية (علي , ٢٠٢٦ , ٨)

كما أوضح أبو الحسن الندوي أن ضعف الأسرة المسلمة وفقدانها لرسالتها التربوية يؤدي إلى انهيار المجتمعات، لأن الأسرة هي التي تنشئ الأجيال وتحدد هويتهم (الندوي، ١٩٩٠، ص. ١٨٨)، ويأتي كلام أبي الحسن الندوي مكمّلًا إذ يوضح أن ضعف الأسرة لا يعني فقط فقدان التماسك الداخلي، بل يعني ضياع الأجيال وفقدان الرسالة التربوية، وهو ما يشكل تهديدًا مباشرًا لمستقبل الأمة وهويتها.

ويشير وهبة الزحيلي إلى أن نظام الأسرة في الإسلام قائم على التكامل بين الزوجين، وأنه نظام متوازن يحقق المقاصد الشرعية والاجتماعية (الزحيلي، في الفقه الإسلامي ١٩٨٥، وأدلته ، ج٧، ص. ١٣)، وهنا أعطى بُعدًا فقهيًا متكاملًا لهذا الطرح، حين بيّن أن الأسرة في الإسلام بُنيت على التكامل بين الزوجين لتحقيق المقاصد الشرعية والاجتماعية، لتصبح بذلك الإطار العملي الذي يحفظ القيم ويترجمها في حياة الأفراد والمجتمع.

ويتضح أن الأسرة في الفكر الإسلامي مؤسسة ربانية قائمة على الفطرة، تضبطها الشريعة بالعقد الشرعي وتوجهها لتحقيق السكن والمودة والرحمة، وقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أن الأسرة ليست مجرد رابطة اجتماعية، بل هي أساس العمران البشري وحصن القيم، وأي انحراف عنها يؤدي إلى التفكك وضياع الهوية.

تحولات مفهوم الأسرة تحت تأثير العصرنة

مفهوم العصرنة ومعالمها.

العصرنة: هي إدخال مظاهر الحداثة والتقنية الحديثة في المجتمع بما ينعكس على البناء الاجتماعي، ويؤثر مباشرة في مؤسسة الأسرة من حيث وظائفها وأدوارها (الجوهري، ١٩٩٨، ص. ٢١١)، وأن أخطر ما تفرزه هذه التحولات هو سعيها إلى تقويض المرجعية الدينية، واستبدالها بقيم وضعية مادية تجعل العلاقات محكومة بالمصلحة لا بالمبدأ (زيدان، ١٩٩٤، ص. ٢١٥)، يتضح أن العصرنة بما تحمله من تحولات تقنية وفكرية لا تقف عند حدود تغيير أنماط الأسرة ووظائفها، بل تمتد لتطال مرجعيتها القيمية والدينية، ومن ثم فإن الخطر لا يكمن في التغير الشكلي فقط، بل في محاولات إعادة صياغة الأساس القيمي للأسرة وفق منطق مادي نفعي.

وأن مظاهر العصرنة تشمل الانتقال من البساطة إلى التعقيد في البناء الاجتماعي، ومن الاعتماد على الجماعة إلى تغليب الفردية، وهذا التحول ينعكس مباشرة على الأسرة التي لم تعد تُرى بوصفها مؤسسة قيمية، بل مجرد عقد اجتماعي قابل للتغيير (الزحيلي، ١٩٨٥، ج٧، ص. ١٩).

وقد حذر مالك بن نبي من أن التغريب الثقافي يمثل أبرز تجليات العصـــرنة، حيث يتم استيراد أنماط أسرية غريبة عن المجتمع الإسلامي، مما يؤدي إلى تآكل الخصوصية الحضارية وفقدان الهوية القيمية (بن نبي، ١٩٨٦، ص. ١١٧).

وهنا يتضـح إنّ ما أشـار إليه الزحيلي من تحوّل الأسـرة إلى مجرد عقد اجتماعي قابل للتبديل، يلتقي مع تحذير مالك بن نبي من خطورة استيراد نماذج أسرية دخيلة، فكلاهما يؤكد أن مظاهر العصـرنة إذا فُهمت بمعزل عن المرجعية الإسـلامية قد تفضـي إلى تفكيك هوية الأسـرة، ومن هنا يصبح الوعي الثقافي والتأصيل القيمي ضرورة لحماية البناء الاجتماعي من الذوبان في أنماط وافدة.

التحولات في بنية الأسرة.

تُعَدُّ الأسـرة بمختلف أنماطها مرآةً للتحولات الاجتماعية التي يشـهدها العالم المعاصـر، فبينما شـــكّلت الأســـرة الممتدة الإطار التقليدي الذي يقوم على الترابط والدعم الجماعي، برزت الأسرة النووية بوصفها نموذجًا أكثر فردية واستقلالًا، ومع ظهور أنماط غير تقليدية وغياب قدر من الاسـتقرار الأسـري، أصـبح من الضـروري دراسـة هذه التحولات للكشـف عن آثارها الفكرية والاجتماعية.

الأسرة الممتدة والأسرة النووية

في المجتمعات الإســـلامية التقليدية كانت الأســـرة الممتدة هي النموذج الغالب، حيث يعيش الأبناء مع الآباء والأجداد في إطار واحد يحقق التكافل ويرســـخ الرقابة الاجتماعية، ومع صـــعود العصـــرنة برز نموذج الأســـرة النووية (الأب والأم والأبناء فقط)، وهو أكثر فردية وأقل ترابطًا، وفي تحليل عميق لهذه الظاهرة يمكن ربطها بما قاله الماوردي حين يتحدث عن أهمية نظام الرعاية والرقابة داخل المجتمع، ودور العلاقات الاجتماعية الواســـعة في صـــيانة الأخلاق وحماية الحقوق، فيذكر أن فقدان الروابط الواسـعة يُضـعف الرقابة الأخلاقية ويؤدي إلى هشـاشـة العلاقـات الاجتمـاعيـة (المـاوردي، ١٩٩٥، ص. ٢٣٣)، يُفهم من طرح المـاوردي أن الروابط الواسـعة داخل المجتمع، والتي كانت تمثلها الأسـرة الممتدة، تؤدي دوراً أسـاسـيًا في ترسـيخ القيم وضبط السلوك. فكلما ضاقت الدائرة وضعفت الصلات، تراجعت الرقابة الأخلاقية وأصبح الفرد أكثر عرضـة للانحراف، ومن هنا فإن صـعود الأسرة النووية قد يُفسَّر كعامل من عوامل هشاشـة البنية الاجتماعية الحديثة .

الأسر غير التقليدية

من أخطر التحولات الحديثة ما يُقدَّم تحت اسم "أسر بديلة"، مثل التعايش بين رجل وامرأة دون عقد شرعي، أو ما يسمى بالزواج المثلي بين رجل ورجل أو امرأة وامرأة، فضلًا عن العلاقات الجماعية، وهذه كلها مخالفة صريحة للفطرة وللشريعة.

ويبين ابن حزم أن الشريعة لا تعترف بأي علاقة بين رجل وامرأة إلا من خلال عقد نكاح صحيح أو ملك يمين، وما عدا ذلك فهو باطل بإجماع الأمة، إذ يقول: ولا يحلّ الوطء إلا بعقد نكاح صحيح أو بملك يمين، وما عدا ذلك فزنا باطل محرّم بإجماع الأمة" (ابن حزم، ١٩٨٤، ج٩، ص. ٤٦٠)، ومن خلال هذا النص، يتضح أن ابن حزم وضع قاعدة أصولية عامة تُبطل كل أشكال العلاقات غير الشرعية، وهو ما يجعل أي أنماط أسرية بديلة كالزواج المثلي أو التعايش خارج إطار العقد الشرعي مخالفة صريحة للفطرة ولإجماع الشريعة.

غياب الاستقرار الأسري.

هذه التحولات جعلت الأسرة الحديثة أكثر هشاشة وأقل قدرة على أداء دورها التربوي، فمحمد عمارة يوضح أن الأسرة حين تختزل في مجرد إشباع الغرائز الجسدية، فإنها تفقد وظيفتها الحضارية بوصفها حافظة للقيم ومصدراً لتنشئة الأجيال (عمارة، ٢٠٠٢، ص. ٨٠)، وهذا يعني أن الانحراف في مفهوم الأسرة يؤدي بالضرورة إلى انحراف في مسار المجتمع كله، وأن اختزال الأسرة في بعدها الغريزي يُفقدها رسالتها الكبرى في صناعة الإنسان وحماية القيم، فالأسرة ليست مجرد إطار لإشباع الحاجات الجسدية، بل هي المؤسسة الأولى للتنشئة الأخلاقية والتربية الفكرية، وإذا ضاعت هذه الوظيفة الحضارية، أصبح المجتمع عرضة لفقدان هويته وتفكك روابطه، ومن هنا فإن أي انحراف في مفهوم الأسرة لا يقتصر أثره على الأفراد، بل يهدد استقرار الأمة بأكملها.

العوامل المؤثرة في تحولات مفهوم الأسرة

أصبحت الأسرة في عالمنا اليوم ساحةً تتجاذبها تيارات متعددة، أبرزها الفكر الغربي الذي يسعى إلى إعادة تشكيل القيم وفق منظور مادي فردي بعيد عن المرجعية الدينية، كما أن العوامل الاقتصادية الضاغطة فرضت أنماطًا جديدة من الحياة أثّرت في استقرار الأسرة ووظائفها التقليدية، وزاد الإعلام الرقمي من عمق هذه التحولات، إذ نقل القيم والسلوكيات عبر فضاء مفتوح بلا حدود، ومن تفاعل هذه المؤثرات مجتمعة، تشكلت صورة جديدة للأسرة الحديثة تحمل في طياتها فرصًا وتحديات كبرى وسنبين هذه المؤثرات ومدى خطورتها على الاسرة.

الإعلام الرقمي.

أصبحت المنصات الإعلامية الحديثة وسيلة لنقل قيم جديدة حول الأسرة، حيث يُعرض الزواج خارج الإطار الشرعي أو الممارسات المثلية بوصفها أمورًا عادية وتصدر على انها الوجه الجديد للحداثة، وقد اشار يوسف القرضاوي إلى أن الإعلام يملك قوة هائلة في إعادة تشكيل القيم إذا لم يُضبط بالمعايير الشرعية (القرضاوي، ١٩٩٦، ص. ١٢٤)، وهنا يتبين أن الإعلام ليس وسيلة محايدة، بل قوة فاعلة قادرة على صياغة الوعي وتوجيه السلوك الجمعي، وإذا غابت

الضـوابط الشـرعية عن هذه القوة تحولت إلى أداة لنشـر الانحراف وتقويض القيم، ومن هنا فإن مسؤولية ترشيد الإعلام تعد جزءًا أصيلًا من حماية الأسرة والمجتمع.

الفكرالغربي.

انتشـــرت في العقود الأخيرة قيم الفردانية والحرية المطلقة، مما أدى إلى إعادة تعريف الزواج باعتباره مجرد عقد مدني أو علاقة شـخصـية، وقد ذكر عبد الوهاب المسـيري في كتابه (العلمانية الجزئية والعلمانية الشـــاملة) أن هيمنة الفلســـفات المادية والفردانية الغربية أدت إلى اختزال العلاقات الأسرية، وجعل الزواج مجرد عقد مدني يخضع لرغبات الأفراد بعيدًا عن قدسيته الدينية.، مشير إلى أن العلاقات الأسرية في النماذج الغربية الحديثة أصبحت تُبنى على التعاقد الفردي البحت، متأثرة بفكرة الحرية المطلقة، مما جعل الزواج عقدًا مدنيًا يفتقر إلى البعد القيمي أو الروحي (المسـيري، ١٩٩٧، ج٢، ص. ٢٢١). ويرى أبو الحسـن الندوي أن هذا النمط من التفكير هو امتداد للغزو الثقافي الذي يسـعى إلى تفكيك الأسـرة المسـلمة وفصـلها عن جذورها الدينية (الندوي، ١٩٩٠، ص. ١٩٠).

ويُظهر تحليل المســيري والندوي أن الخطر لا يكمن في التحولات الشــكلية للأســرة فحســب، بل في الخلفية الفكرية التي تقف وراءها، فالمســيري يكشــف أثر الفلســفات المادية والفردانية الغربية في تحويل الزواج إلى عقد مدني منزوع البعد القيمي، بينما يوضـــح الندوي أن هذه الفلسفات ليست مجرد خيارات اجتماعية محلية، بل هي جزء من غزو ثقافي يهدف إلى سلخ الأســرة المســلمة من جذورها الدينية، وهكذا يتكامل الطرحان في بيان أن أزمة الأســرة الحديثة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمعركة الهوية والقيم الحضارية.

العوامل الاقتصادية.

أدت الهجرة إلى المدن، وارتفاع تكاليف المعيشــة، وضــغوط العمل، إلى تراجع نموذج الأسـرة الممتدة، وبروز الأسـرة النووية الأقل عددًا والأضـعف ترابطًا، وهنالك اشـارة لطيفة لابن خلدون في مقدمته بأن العمران البشـري يرتبط دائمًا بالظروف الاقتصـادية، وأن ضـعف التكافل يؤدي إلى ضــعف الاجتماع الإنســاني (ابن خلدون، ١٩٩٨، ص. ١١٠)، ويُفهم أن الأســاس الاقتصـادي يلعب دورًا حاسـمًا في قوة الاجتماع الإنسـاني أو ضـعفه، وهو ما ينصـب على بنية الأسرة أيضًا، فكلما تراجع التكافل بفعل التحولات الاقتصادية، ضعفت الروابط الأسرية وتقلصت من النموذج الممتد إلى النووي.

وبعد هذا كله يتبين إن مظاهر العصـــرنة لم تقف عند حدود تطوير أنماط الحياة، بل أعادت صـياغة مفهوم الأسرة بشكل جذري، فقد تراجع نموذج الأسرة الممتدة، وحلّ محله نموذج أكثر فردية هو الأسـرة النووية، وظهرت أنماط دخيلة تخالف الشـرع والفطرة، مثل العلاقات غير الشرعية أو ما يسمى بالزواج المثلي، وتضافرت عوامل عدة في تكريس هذه التحولات، من أبرزها

الإعلام الرقمي، الفكر الغربي، والضغوط الاقتصادية، وبذلك أصبحت الأسرة المسلمة أمام تحدٍ مصيري للحفاظ على هويتها واستقرارها في مواجهة هذه الموجات.

التحديات الفكرية والقيمية للأسرة في زمن العصرنة

إنَّ المتأمل في التحديات الفكرية والقيمية في عصرنا هذا يجد أن تراجع المرجعية الدينية وغياب دورها التوجيهي أفسح المجال أمام تغلغل القيم الوافدة، لتؤثر مباشرة في بنية الأسرة ومفاهيمها التربوية، ومع تصاعد الإشكالات التربوية في المدارس والإعلام، باتت الأسرة تواجه ضغطًا مضاعفًا يهدد استقرارها في الوقت نفسه هذه التحولات انعكست على هوية الأجيال، فأنتجت أزمة فكرية تهدد الأصالة الإسلامية للأسرة، ومن ثمّ، أصبحت هذه العوامل مجتمعة لتشكل أبرز أسباب التحديات التي واجه الأسرة في زمن العصرنة.

تراجع المرجعية الدينية.

من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة اليوم تراجع دور المرجعية الدينية صياغة مفاهيم الاسرة، فقد باتت بعض القوانين الوضعية تُجيز أنماطًا أسرية تخالف الشريعة، كالزواج المدني أو العلاقات بلا عقد شرعي او ترتضيها في مجتمعاتها، وهو ما بدأ ينتشر في بلاد تغلب عليها الصبغة الدينية الاسلامية، "وأن هذا التراجع يُضعف وظيفة الأسرة بوصفها مؤسسة شرعية لحفظ الدين والنفس والنسل" (الزحيلي، ١٩٨٥، ج٧، ص. ٢١)، كما يحذر بعض علماء الامة من أن غياب الدين عن الأسرة يعني تفريغها من مضمونها الإيماني، وتحويلها إلى مجرد إطار اجتماعي هشّ (القرضاوي، ١٩٩٦، ص. ١٢٦)، هذا النص يقدّم معالجة دقيقة لإحدى القضايا المعاصرة، حيث يربط بين تراجع المرجعية الدينية وظهور أنماط أسرية دخيلة تخالف جوهر الشريعة الإسلامية، وفي بيان وظيفة الأسرة ضمن مقاصد الشريعة يعمّق البعد القيمي محذرًا من خطورة إفراغ الأسرة من بعدها الإيماني، وبهذا الطرح، تتضح خطورة تحديات العصرنة على استقرار الأسرة المسلمة، وما تفرضه من ضرورة تعزيز الوعي الشرعي والقيمي لمواجهة هذه التحولات.

تغلغل القيم الوافدة.

المتأمل في الساحة المجتمعية يدرك بانه قد تسرب الى المجتمعات الإسلامية قيم غربية جديدة تقوم على الفردانية والاستهلاك والمتعة المطلقة، وهي قيم تتعارض مع التصور الإسلامي للأسرة كمنظومة تكافلية تقوم على المودة والرحمة.

يقول الندوي أن ذوبان الأسرة المسلمة في هذه القيم يؤدي إلى فقدانها لدورها الحضاري، وجعلها مجرد نسخة مشوهة من النموذج الغربي (الندوي، ١٩٩٠، ص. ١٩٣)، ومن الأمثلة الواضحة لذلك انتشار ما يسمى بالزواج المثلي الذي يُسوَّق في بعض المجتمعات الغربية على أنه "حق إنساني"، بينما هو في جوهره انحراف عن الفطرة، وبدأ تصدير هذه التشوهات والقيم

الرذيلة الى مجتمعات تغلب عليها الصبغة الاسلامية وهذا هو احد اسباب نشوء القناعات الجديدة لدى الشباب المتلهف للقيم الغربية.

الإشكالات التربوية.

من أخطر التحديات التي فرضتها العصرنة ضعف التربية الدينية للأبناء داخل الأسرة، فمع الانفتاح الرقمي وغياب الرقابة الأسرية أصبح الأبناء عرضة لمؤثرات خارجية تهدد هويتهم، مع العلم "أن التربية الإسلامية داخل الأسرة هي صمام الأمان لحماية النشء من الانحراف، وأن أي تقصير فيها ينعكس على المجتمع كله (عبد الكريم زيدان، ١٩٩٤، ص. ٢٣٠).

وقد أشار الغزالي بأن قلب الصبي جوهرة قابلة لكل نقش، فإن أهمل الوالدان توجيهه ضاع وانحرف (الغزالي، ١٩٩٠، ج٣، ص. ٧٢)، وتُظهر هذه المعطيات أن ضعف التربية الدينية داخل الأسرة يفتح الباب واسعًا أمام الانحرافات الفكرية والسلوكية، خصوصًا في ظل الانفتاح الرقمي المتسارع، فإهمال الوالدين لمسؤولية التوجيه يجعل الأبناء أكثر قابلية لتلقّي القيم الوافدة والتأثر بها، وهو ما أشار إليه الغزالي في تصويره الدقيق لقلب الصبي كصفحة بيضاء قابلة للنقش، وإن غياب هذا الدور التربوي يحرم المجتمع من أجيال راسخة الهوية، ويؤدي إلى تآكل المنظومة الأخلاقية والقيمية التي تقوم عليها نهضة الأمة.

أزمة الهوية الفكرية.

تواجه الأسرة المسلمة اليوم خطر فقدان الهوية نتيجة محاولات فرض أنماط أسرية دخيلة تخالف التصور الإسلامي، "وأن أخطر أشكال الاستعمار هو الاستعمار الثقافي الذي يسلب الشعوب هويتها من الداخل، عبر تغيير أنماطها الأسرية والقيمية (بن نبي، ١٩٨٦، ص. ١١٩)، يشير بن نبي هنا إلى أن أخطر صور التحدي تكمن في الاستعمار الثقافي، لأنه يضرب الأسرة في عمقها القيمي ويهدد الهوية الإسلامية من الداخل.

كما أن الحفاظ على الأسرة وفق ضوابط الإسلام هو الضمانة الأخيرة لصيانة الهوية الإسلامية في مواجهة موجات التغريب (عمارة، ٢٠٠٢، ص. ٨٣)، ويتبين أن بقاء الأسرة محكومة بضوابط الإسلام يشكّل السد المنيع أمام محاولات تفكيك الهوية الأصيلة، فالتغريب لا يجد منفذًا إذا ظلت الأسرة محافظة على مرجعيتها القيمية والإيمانية.

وبعد فإن التحديات التي تواجه الأسرة في زمن العصرنة متعددة الأبعاد، منها تراجع المرجعية الدينية، تغلغل القيم الوافدة، ضعف التربية، وأزمة الهوية، وهذه التحديات لا تقتصر على الجانب الاجتماعي فحسب، بل تمس جوهر الفطرة والهوية الإسلامية، ولذا فإن مواجهة هذه التحديات تحتاج إلى مشروع متكامل يعيد للأسرة مكانتها الشرعية والتربوية والفكرية في المجتمعات الاسلامية.

رؤى الفكر الإسلامي في معالجة تحولات الأسرة

هنالك محاولة لتقديم رؤية إسلامية راسخة لمواجهة التحديات الفكرية والقيمية التي تعصف بالأسرة والمجتمع في زمن التحولات السريعة، فالفكر الإسلامي يمتلك من المرونة والعمق ما يجعله قادرًا على استيعاب معطيات العصر دون التفريط في ثوابته، ومن هنا تأتي الحاجة إلى بلورة مناهج عملية تعزز القدرة على الصمود وتفتح في الوقت ذاته آفاقًا للتجديد، وإن الجمع بين الحفاظ على الأصالة والانفتاح الواعي على المعاصرة يوفّر إطارًا متوازنًا يحمي الهوية ويواكب التطور.

التأصيل الإسلامي للثبات والتجديد.

الفكر الإسلامي يقوم على ثنائية الثبات والتجديد؛ فالأسرة من حيث الأساس ثابتة لا تقبل التغيير، لأنها قائمة على عقد شرعي ومقاصد شرعية كما اثبتنا ذلك آنفا، ومع ذلك، فإن الشريعة أتاحت مساحة من الاجتهاد في الوسائل بما يضمن مرونتها أمام المتغيرات، ويرى بعض من علماءِ الامةِ "أن هذا التوازن يجعل الأسرة قادرة على الاستمرار في مواجهة التحديات دون أن تفقد جوهرها" (الزحيلي، ١٩٨٥، ج٧، ص. ٢٥).

كما أن مقاصد الشريعة في حفظ النسل والعرض هي التي تمنح نظام الأسرة حصانة ضد الانحرافات الوافدة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٤، ص. ٣٢٦)، لأن ربط الأسرة بمقاصد الشريعة يجعلها أكثر قدرة على مقاومة الانحرافات والتأثيرات الخارجية، فحماية النسل والعرض ليست مجرد أحكام تفصيلية، بل هي أساس الضمان لاستقرار المجتمع وصون هويته.

آليات مواجهة التحديات

تتعدد الآليات وتتنوع بتنوع التحديات والسياقات، وما سيتم عرضه هنا إنما هو من باب الأهم والأبرز، لا من باب الحصر والاستقصاء، فهناك وسائل أخرى يمكن أن تتكامل معها بحسب الحاجة والزمان والمكان، ومن ثمّ فإن المقصود هو إبراز النماذج الأكثر فاعلية التي تمكّن الأسرة والمجتمع من مواجهة التحديات بوعي ورشد.

التربية الإيمانية والنقدية

التربية داخل الأسرة هي الوسيلة الأهم لتحصين الأبناء، فقد شدد الغزالي على أن قلب الصبي جوهرة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش فيه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسَعِد في الدنيا والآخرة، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل شقي وهلك (الغزالي، ١٩٩٠، ج٣، ص. ٧٢)، يبرز الغزالي هنا أهمية التربية المبكرة بوصفها الأساس في بناء الشخصية الأخلاقية للطفل، فغرس القيم في المراحل الأولى يرسخ الفضيلة في النفس ويصعب زوالها مع مرور الزمن.

وأن التربية الإيمانية يجب أن تُقرن بتربية نقدية، تُعلّم الأبناء التمييز بين ما هو أصيل وما هو دخيل، لتقوية وعيهم ضد المؤثرات السلبية (عبد الكريم زيدان، ١٩٩٤، ص. ٢٤٠)،

وهنا يتكامل المفهومان في بناء إنســـان متوازن الإيمان والعقل، فالغزالي حين شـــبّه قلب الطفل بالجوهرة الخالية من النقش أراد التأكيد على قابلية النفس للتشـــكّل وفق ما تُربّى عليه، غير أن الاكتفاء بالتربية الإيمانية وحدها لم يعد كافيًا في زمن الانفتاح المعرفي، لذا تأتي الحاجة إلى تربية نقدية تصقل وعي الأبناء وتمكّنهم من التمييز بين الأصالة والدخالة، فبهذا الوعي المتكامل تُحفظ فطرة الطفل ويُحصّن عقله وقلبه من الانجراف وراء المؤثرات السلبية.

تعزيز التكافل الأسري والاجتماعي

من طبيعة الأسرة انها لا تعيش بمعزل عن المجتمع بل هي جزء من شبكة تكافلية أوسع تسمى العمران البشري، "في هذا الموضع يتحدث ابن خلدون موضحًا أن الإنسان مدنيٌّ بطبعه، أي لا يمكن أن يعيش منفردًا، بل يحتاج إلى التعاون مع غيره في شـؤون معاشـه، وأن العمران البشري يقوم على التعاون بين الناس، والأسرة هي نواته الأولى وأنه أساس الاجتماع الإنساني، وبذلك يمكن أن تُفهم الأسرة بوصفها النواة الأولى لهذا العمران، فهي البداية الطبيعية لكل تكوّن اجتماعي وتضامن إنساني (ابن خلدون، ١٩٩٨، ص. ١١٥).

ومن آفات العصـــر الحديث النزعة الفردية التي تتغلب على روح الجماعة وتزرع العزلة في القلوب وتفكك أواصـــر القربى، فهي تُغري الإنســـان بالانغلاق حول ذاته، حتى يفقد دفء الانتماء الذي يمنح للحياة معناها الأصـيل، وقد اوضـح بعض المفكرين" أن تعزيز التكافل داخل الأسرة وحولها يحد من النزعة الفردية التي فرضـتها العصـرنة" (القرضـاوي، ١٩٩٦، ص. ١٣١) فبروز النزعة الفردية تُضـعف روح الجماعة والتكافل، وأن الإسـلام يعالج ذلك عبر تعزيز الروابط الأســرية والتكافلية التي تحافظ على تماســك المجتمع وتوازنه، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(سـورة المائدة، الآية ٢)، فهذه الآية ترسـم مبدأ التكافل والتعاون في الإسـلام، وتُبيّن أن المجتمع المؤمن يقوم على المشـاركة والمسـؤولية المشـتركة، لا على الفردانية والعزلة، كما يُفهم منها أن حفظ تماسك الأسرة والمجتمع لا يتحقق إلا بروح التعاون والتكامل في أداء الواجبات الاجتماعية والإنسانية.

دور المؤسسات الدينية والتعليمية

تمثل المؤسسات الدينية والتعليمية الامتداد الطبيعي لوظيفة الأسرة في بناء الوعي القيمي والتربوي، فكلما انسـجم دورها في التوجيه مع رسـالة الأسـرة، ازداد المجتمع تماسـكًا وقدرته على مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية، والمؤسسات الدينية والتعليمية مطالبة بدعم دور الأسرة من خلال التوجيه والإرشاد، "وأن غياب هذه المؤسسات عن أداء رسالتها يجعل الأسرة فريسة للتيارات الوافدة (الندوي، ١٩٩٠، ص. ١٩٦).

كما اوعز بعض المفكرين الى أن ربط مناهج التعليم بالهوية الإسلامية يحمي الأجيال من الذوبان في ثقافات دخيلة (عمارة، ٢٠٠٢، ص. ٨٨)، وهنا يتبين أن الحفاظ على هوية الأسرة والمجتمع يبدأ من ترسيخ الوعي المؤسسي، سواء في التربية أو التعليم، فحين تضعف هذه المؤسسات، يختلّ التوازن القيمي، وتصبح الأسرة مهيأة لتلقّي قيم غريبة عنها، أما حين تُبنى المناهج والبرامج على أسس إسلامية راسخة، فإنها تزرع في الأجيال حصانة فكرية تحميهم من الذوبان في الثقافات الدخيلة.

استراتيجيات التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

من طبيعة الفكر الإسلامي انه لا ينغلق أمام التطورات، لكنه يضع ضوابط تحافظ على أصالة المفاهيم، فالفكر الإسلامي يجمع بين الثبات على المبادئ والانفتاح على المستجدات بعقل متوازن وروح واعية، وبهذا يظل قادرًا على التجدد دون أن يفقد هويته محافظًا على أصالته في مواجهة تيارات التبدّل والاضطراب، وقد اشار مالك بن نبي أن النهضة الحقيقية لا تكون برفض أدوات العصر أو تقليد الغرب، بل بتسخير هذه الأدوات لخدمة القيم الإسلامية حتى تظل الحضارة قائمة على أساس أخلاقي وروحي راسخ (بن نبي، ١٩٨٦، ص. ١٢٢)، وهنا يبرز أن التفاعل الإيجابي مع منجزات العصر هو طريق الأمة إلى النهوض، شريطة ألا يكون على حساب قيمها الأصيلة، فالأدوات الحديثة حين توظّف لخدمة الإسلام تتحول من وسيلة للغزو الثقافي إلى جسرٍ للبناء الحضاري.

وأن التوازن يتحقق حين يُستثمر الإعلام والوسائل الحديثة في ترسيخ المفهوم الشرعي للأسرة، بدل أن تكون وسيلة لتمرير أنماط دخيلة (الزحيلي، ١٩٨٥، ج٧، ص.٣٠). ومن هذا المنطلق، فإن مواجهة العصرنة لا تكون بالرفض المطلق، بل بوعي نقدي يوظف الإيجابيات ويحصّن من السلبيات.

وهنا يثبت ان الفكر الإسلامي يمتلك أدوات عملية لمواجهة تحولات مفهوم الأسرة: الثبات على المرجعية الشرعية، التربية الإيمانية، تعزيز التكافل، وتفعيل المؤسسات. كما أن استراتيجيات التوازن بين الأصالة والمعاصرة تمثل الطريق الأمثل لصيانة الأسرة المسلمة، بحيث تبقى وفية لمبادئها ومتماشية مع مقتضيات العصر دون أن تفقد هويتها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعدُ؛ فإن الأسرة في الفكر الإسلامي ليست مجرد إطار اجتماعي يجمع الأفراد، بل هي ميثاق شرعي وفطري يمثل النواة الأولى لبناء الإنسان والمجتمع، ومحضن الإيمان والتربية، وقد تبيّن أن استقرار الأسرة هو الأساس الذي يقوم عليه

استقرار المجتمع بأسره، وأن أي خلل في بنيتها ينعكس سلبًا على القيم والهوية، وقد نتج عن هذا البحث اهم النقاط الاتية:

١. **الأسرة في الفكر الإسلامي** ليست مجرد علاقة اجتماعية، بل هي ميثاق شرعي وفطري، تمثل البيئة الأولى التي تُغرس فيها قيم الإيمان والتربية، وهي الأساس الذي يقوم عليه العمران الإنساني.
٢. **استقرار الأسرة** هو حجر الاساس في استقرار المجتمع، وقد أكدت النصوص الشرعية وأقوال العلماء على أن صلاحها صلاح للأمة، وفسادها فساد لبنيانها الأخلاقي والاجتماعي.
٣. **العصرنة الحديثة** أحدثت تحولات جوهرية في مفهوم الأسرة، إذ أضعفت الروابط الممتدة، وروّجت لأنماط دخيلة كالعلاقات غير الشرعية والزواج المثلي، مما شكّل خطرًا على الفطرة والدين.
٤. **التغريب الثقافي وتراجع المرجعية الدينية** ساهما في تفكيك البنية القيمية للأسرة، فضعفت التربية الإيمانية، وتراجعت الهوية الفكرية أمام المؤثرات الوافدة.
٥. **الفكر الإسلامي يمتلك حلولًا واقعية** لمواجهة هذه التحديات، من خلال التمسك بالثوابت الشرعية، وتربية النشء على الوعي والإيمان، وتعزيز التكافل الأسري والاجتماعي.
٦. **دور المؤسسات الدينية والتعليمية** يظل محوريًا في دعم الأسرة، وبناء وعي متوازن يربط الأصالة بالمعاصرة، ويُحصّن الأجيال من الذوبان في القيم الوافدة.

وختامًا، فإن **النهضة الحقيقية للأسرة المسلمة** تقوم على الجمع بين الإيمان العميق بالعقيدة، والفهم الواعي لروح العصر، لتحقيق توازن يضمن للأمة بقاءها واستمرارها الحضاري.

المصادر والمراجع.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤) التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (١٩٨٤) المحلى .بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٩٨) المقدمة .بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل. (١٩٩٩) تفسير القرآن العظيم .القاهرة: دار طيبة.

الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٠) إحياء علوم الدين .بيروت: دار المعرفة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٧) الجامع لأحكام القرآن .القاهرة: دار الكتب المصرية.

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن .القاهرة: دار هجر.

الماوردي، علي بن محمد. (١٩٩٥) أدب الدنيا والدين .بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٩٧١) تحفة المودود بأحكام المولود .القاهرة: مكتبة دار التراث.

زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٤) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية .بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزحيلي، وهبة. (١٩٨٥) الفقه الإسلامي وأدلته .دمشق: دار الفكر.

القرضاوي، يوسف. (١٩٩٦) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف .القاهرة: مكتبة وهبة.

عمارة، محمد. (٢٠٠٢) المسلمون والتحديات الحضارية .القاهرة: دار الشروق.

بن نبي، مالك. (١٩٨٦) شروط النهضة .بيروت: دار الفكر.

الندوي، أبو الحسن. (١٩٩٠) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .بيروت: دار القلم.

مسلم بن الحجاج. (١٩٩١) صحيح مسلم .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢/٢٠٠٢هـ) صحيح البخاري .تحقيق: محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.

الجوهري، م. (١٩٩٨) المعجم الاجتماعي .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩ . علي , محمود حسن . الحرية والمسؤولية الفردية في بناء المجتمع: دراسة في ضوء فكر الغزالي وابن رشد , ٢٠٢٦

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (2002/1422 AH). *Sahih al-Bukhari* (Ed. Muhammad Zuhayr al-Nasir). Beirut: Dar Tawq al-Najah.

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad. (1990). *Ihya' 'Ulum al-Din (The Revival of the Religious Sciences)*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Al-Jawhari, M. (1998). *The Social Dictionary*. Cairo: The Egyptian General Book Authority.

Al-Mawardi, 'Ali ibn Muhammad. (1995). *Adab al-Dunya wa al-Din*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

Al-Nadwi, Abu al-Hasan. (1990). *What Did the World Lose by the Decline of Muslims?* Beirut: Dar al-Qalam.

Al-Qaradawi, Yusuf. (1996). *The Islamic Awakening between Rejection and Extremism*. Cairo: Wahbah Library.

Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1967). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an*. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2000). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an*. Cairo: Dar Hajar.

Al-Zuhayli, Wahbah. (1985). *Al-Fiqh al-Islami wa Adillatuh*. Damascus: Dar al-Fikr.

Ben Nabi, Malik. (1986). *Conditions of the Renaissance*. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunis: Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr.

Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr. (1971). *Tuhfat al-Mawdud bi-Ahkam al-Mawlud*. Cairo: Maktabat Dar al-Turath.

Ibn Hazm, 'Ali ibn Ahmad. (1984). *Al-Muhalla*. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar. (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim*. Cairo: Dar Taybah.

Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman. (1998). *Al-Muqaddimah*. Beirut: Dar al-Fikr.

Imarah, Muhammad. (2002). *Muslims and Civilizational Challenges*. Cairo: Dar al-Shuruq.

Muslim ibn al-Hajjaj. (1991). *Sahih Muslim* (Ed. Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Zaidan, 'Abd al-Karim. (1994). *Al-Mufassal fi Ahkam al-Mar'ah wa al-Bayt al-Muslim fi al-Shari'ah al-Islamiyyah*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Ali, M. H. (2026). Freedom and Individual Responsibility in Building Society: A Study in Light of Al-Ghazali's and Ibn Rushd's Thought.